وماجوا فى ديار نجد وعشائرها واثاروا حروبا وفتناً اضرت كثيراً من سكان نجد. وبما انهم لم يثبتوا بين يدى الامير عبد العزيز السعود لجأوا اخيراً الى امير مكة ونفثوا فى صدره انهم يضمون ديار نجد كلها اليه (كذا) ان هو مالأهم على ماينوونه . ولكن هذا لايقع ! ولعلنا نبحث فى عدد آخر عن اسباب ذلك ومانجم اوينجم عنه وعن الحالة الحاضرة وبالله التوفيق . صاحب الرياض ومجلة الحياة

سليمان الدخيل

باب المكاتبة والمذاكرة

رحلة الاب لويس شيخو من بيروت الى الهند

بعث الينا احد الاصدقاء بالعدد الثانى من مجلة المشرق لسنتها ١٦ وقال لنا: ارجوكم ان تطالعوا بتدبر ما كتبه حضرة الاب لويس شيخو عن دار السلام وتوقفونا على منزلة كلامه من الحقيقة فى رحلته الى حاضرتكم وعلى مطابقته للصحة.

قلنا : فى ماكتبه الاب شيخو الغث والسمين ، القض والقضيض ، على ان الاوهام، تغلب على مافيه من حقائق الكلام. وفى رحلته من اولها الى آخرها من تقديم وتأخير فى الحوادث مايقضى منه الاديب العجب العجيب اذ يذكر فيها اموراً لم تجر الا فى هذه الايام، وهو قد سردها كانها جرت قبل بضعة اعوام. وربما ذكر اشياء لامناسبة بينها وبين رحلته مثلاً ذكره آثار القادسية المبنية على دجيل فانه يقول « ان الكلك تحدره سريعاً من سر من رأى الى بغداد » فكيف امكنه ان يرى هذه المدينة القديمة الراكبة على نهر دجيل . ومدينة اوبى وبلد وحربى وغيرها . فلاجرم انه رأى كل هذه المواقع فى الكتب التى بحث عن هذه الديار فاغتنم فرصة سفره فى هذه الارجاء ليكتب عنها ماكتب؛ ومما يشهد على انه لم يزر تلك المدن العتيقة قوله فى ص ٦٦ : « وبين سر من رأى وبغداد نحو ١٤٠ كيلومتراً على دجلة قطعناها فى اليوم الثالث من سفرنا الى الموصل .»

ومن اوهامه فى رحلته هذه الى بغداد قوله فى ص ١٤٣ : ويزورون مقامه (اى يزور المسلمون السنيون مقام الامام الاعظم) كل يوم سبت . والمشهور انهم يزورونه نهار الجمعة .ـ. وذكر فى ص ١٤٣ صاحب مجلة العلم باسم الشيخ

هبة الله الشهرستاني والاصح السيد هبة الدين الشهرستاني .— وقال في تلك ص: فبقينا نحو الساعة ننتظر مرورهم (اي مرور الشيعة) ريثما يزاح الجسر . وجسر بغداد لا يزاح بل يقطع .— وقال في تلك ص ذاكراً عمرات الفرس (اي ملابس رؤوسهم) « وعلى رؤوسهم القلانس والالباد » . ففهمنا ان القلانس تلبس فوق الرؤوس لكن لم نفهم كيف الالباد (١) تلبس كالقلانس . وقال في ص ١٤٤ : تمشي تارة في ظل النخيل المائسة سعوفها في الفضاء وتارة على مقربة من قصور المترين من البغادة او المزارات المصفحة بالصيني والكاشاني.» قلنا: نحن لا نعرف في بغداد مزارات مصفحة بالصيني ولا بالقاشاني وانما يوجد بعض المآذن مبنية الخارج بالقاشاني لا غير فاين هذا من ذلك . وهل يجهل ان الصيني او الفغفوري اي porcelaine لا وجود له في بغداد وانه يكلف اثماناً باهظة لبناء جزء زهيد من الجدار فما قولك في عدة مزارات ؟— ووصف في ص ١٤٤ صنع القفة على خلاف ماهو متعارف عندنا فليقابل كل اديب ما كتبه حضرته في هذا الصدد بما كتبناه في هذا المعنى وليحكم بين الامرين اير ى من المصيب في وصفه.— ثم انه شبه القفة «بدنية القضاة» والحال انك تعلم ان الدنية قفسوة تشبه الدن وهو الراقود او الحب الذي له عرس لا يقعد الا ان يحفر له او بعبارة اخرى: هي قلنسوة لها طرف دقيق ذاهب في الهواء بخلاف شكل القفة التي هي مبطوحة الاسفل فالقفة كالكمة لا كالدنية.— وقال: وكان نائبه (اي نائب رئيس الكرمليين الاب بيار المنتمي الى ام الله.» والصحيح انه لم يكن نائبه وقتئذ ولا بعده— وفي الصفحة المقابلة للصفحة ١٤٤ نشر صورة كتب عنها انها : « كنيسة الآباء الكرمليين ومدرستهم في بغداد» والحال: ليست هي صورة كنيستنا ولا صورة مدرستنا فكيف يمكن بعد هذا ان يعتمد على ما يكتبه الاب ولا سيما عما هو ور آه هذه الازمان وور آء ما شاهده بعينيه . والمعلوم ان الصورة التي ينقلها الرحالة في سياحته يأخذها بنفسه وتكون بمنزلة حجة بيده عما رآه بذاته. والحال اننا نراه هنا قد نقل صورة

(١) اللبد في «اللغة العربية» : كل شعر او صوف متلبد . سمي به للصوق بعضه ببعض . . . وبساط من صوف وما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج ويعرف بالبادة.» فلعل هذا الاخير هو المقصود (؟!) من كلامه هنا ! !! . والله اعلم .

من الصور التي طبعتها مجلة انتشار الايمان في ليون سهوا ونسبتها الى بلدتنا وهي صورة كنيسة ومدرسة لرهباننا في بلدة من ديار الشام لا في دار السلام. فليحكم القارئ بعد ذلك بمنزلة تحقيق حضرة الاب الاكرم .— وقال في ص ١٤٦ : ويبلغ عدد النصارى غير الكاثوليك نحو ٣٠٠٠ اكثرهم ارمن غريغوريون، والحقيقة انهم لم يكونوا يومئذ اكثر من سبعمائة . وقدر عدد النصارى في سنة زيارته بغداد بين ١٠،٠٠٠ الى ١٢،٠٠٠ والحال كانوا يومئذ بين سبعة آلاف وثمانية آلاف ولا تزد على هذا العدد واحداً ان اردت المبالغة.— وقدر سكان بغداد ١٦٠،٠٠٠ من السكان والمعلوم انهم كانوا يومئذ ٢٠٠،٠٠٠ .— ونسب الى راهبات الثقدمة : مأوى للغرباء ومستوصفاً ومستشفى وغير ذلك وكلها ليست لهن .— وذكر ان معنى اسم بغداد هو « هبة الله » والحال ان العلماء غير متفقين على هذا التأويل . كما رأيت في هذا العدد ، فكان يحسن به ان يضع تأويله موضع الشك .— وذكر في ص ١٤٧ كلام ابن المعتز في ذم بغداد فقال: حيطانها تروز (كذا) ،وتشريتها تموز.» قلنا: ما معنى تروز؟ فهو كثيراً ما ينقل نصوص الكتاب مع ما فيها من الخطأ ولا يهمه تصحيحها او التنبيه على غلطها. فتروز لا معنى لها. وانما هي دروز جمع درز وهو من درز الخياط الثوب درزاً: اذا خاطه خياطة متلوزة في الغاية.» كان ابن المعتز يقول ان حيطان بغداد غير متينة ولا تستحق اسم البناء وانما هي مخيطة خياطة لضعفها —وقال في ص ١٤٧ ثم توفر عدد سكان بغداد (في عهد العباسيين) حتى ضاقت ضفة دجلة الشمالية (كذا) عن ابوابهم فجعل الناس يبنون على ضفتها اليمنى مدينة عرفت بالكرخ (كذا) وكان يجدر بحضرته قبل التصدي للكتابة ان يطالع ما كتبه المؤرخون عن بغداد لكي لا يخطأ هذا الخطأ الجسيم . لان اول ما بني من بغداد كان في الكرخ اي في ضفة دجلة اليمنى ثم لما كثر الخلق بنيت الرصافة وهو الجانب الايسر من المدينة .— وذكر في تلك الصفحة بقايا ما شيده العباسيون فقال : « اما الآثار الباقية من تلك القرون فقليلة منها بقايا القلعة القديمة (كذا) وفيها المطبق اي السجن الذي كان تحت الارض كانوا يجعلون فيه اصحاب الجنايات الكبرى فيشملون بهم (كذا بتقديم الشاء على الميم) او يقتلونهم جوعاً » . اه قلنا : لم يذهب احد الى ان ما يشير اليه هو من بقايا القلعة القديمة وان فيما كان المطبق

فهذا كله حديث خرافة وانما المظنون بهذا الطلل انه من بقايا احد قصور العباسيين على دجلة لاغير .— وذكر من ابنية عصر العباسيين « جامع الخاصكي » وهو امر مضحك اذ هو حديث البناء ولعل الاسم هو الذي ساقه الى هذا الوهم والاصح ان معمره هو محمد باشا الخاصكي والي ايالة بغداد سابقاً وكان قد تولى امرها من سنة ١٠٦٧ الى سنة ١٠٦٩ه وكان قبل ذلك بيمة المرسلين الكبوشيين .— وذكر بين ابنية العباسيين بعض الخانات كخان مرتمة » (كذا) قلنا: ليس في بغداد خانان واحد من عهد العباسيين . اما « خان اورتمه » لامرتمة فهو من عهد مرجان الشهير لاغير .— وذكر بين الابنية العباسية « مشاهد ومدافن اشهرها مدفن السيدة زبيدة » قلنا : « مدفن الست زبيدة » (لا السيدة زبيدة) حديث البناء وليس من عهد العباسيين كما توهمه حضرته .

وبعد ان ذكر الابنية تصدى في ص١٤٨ لذكر بعض من استولى على بغداد فقال: « الى ان استولى عليها امرآء الترك المعروفون بكرا كويولى » (كذا) وقد بحثنا في مابين ايدينا من الاسفار لنرى من هم هؤلاء الذين يشير اليهم ففهمنا في الآخر انه يريد الامرآء المعروفين باسم « قره قويونلى » فاين هذا من ذاك؟— ثم تقدم الى ذكر الآثار الباقية من عهد فتح المغول لبغداد فقال: « والآثار الباقية من بعد فتح المغول لبغداد ليست من المحاسن على شيء (كذا) (اى في شيء) الا بعضها كمسجد الامام موسى الكاظم السابق ذكره ومسجد السيد سلطان علي ومسجد الشيخ عمر » قلنا : كل ماذكره ليس من عهد المغول في شيء وانما هو من اعصر مختلفة بل حديث البناء — وذكر مدارس بغداد ثم قال : « ومدرسة الطوائف الكاثوليكية للكلدان والسريان والارمن المعروفة بمدرسة الترقي الكاثوليكي . » (كذا) وليس في بغداد مدرسة بهذا الاسم؛ انما كان مكتب باسم « الآفاق الكاثوليكي » لكنه لم يكن في عهده اذ انحلت عراه قبل مجيئه بسنوات .

ثم تطرق الى ذكر ابنية بغداد ووصفها فقال في ص ١٤٩ : ومنازلهم ذات طبقة واحدة سفلى يبنونها بالطين والكلس الا دور الوجوه والاعيان فانها اشبه بيوت اهل الشام » . قلنا : اننا لانعلم بوجود بيوت في بغداد مبنية بالطين والكلس . ولا جرم ان حضرته رأى في اسبوع واحد مالم نره نحن طول حياتنا

فاكرم به من سائح رائد وفاحص مدقق !!!

ثم سرد اسماء بعض الاعلام من مدن ورجال فقال في اسماء المدن: نيفار والاصح نفر ؛ وابى هبة اوليبار والاصح ابوحبة اوسيبارة ؛ وبرز والاصح برس ؛ والحمر والاصح والحضر ؛ ولرسام والاصح ولارسا ؛ ومغير والاصح « والمقير» بتشديد الياء . الى آخر ماهناك من اغلاط الاسماء . — وذكر بين اعلام الرجال : نجيب افندي شيحا وقال عنه انه « نسيب حبيب افندي شيحا » والحال انه ابنه . وهو لم يكن في بغداد لما كان حضرته فيها . بل كان قد ذهب عنها قبل بضع سنين ولم يأتها بعد ذلك فكيف ذكره بانه « حظي بمعرفته » كما قال . فهذا من اغرب الغرائب ، بل من خوارق العجائب .

هذا مجمل مارأيناه من الاوهام في رحلة الاب لويس شيخو اليسوعي الى بغداد فقط . فما القول في الرحلة كلها ؟ بل وما القول في مايكتب عن تواريخ الاجيال المنقرضة والقرون الخالية ؟ وماعسى ان تكون منزلة مايكتبه مثلا عن قبائل العرب ومايتعلق باديانهم ؟ فلا جرم ان الاغلاط تكاد حينئذ كلا ولا تقال قولا . وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يقف على مكانة مؤلفات حضرة الاب ونحن لم نتعرض لما في عبارته من الاغلاط الجمة التي تزيد كلامه غموضاً وخفاء لان ذلك يجرنا الى تطويل اذيال المقال ، الى مالايسعنا فيه المجال . فاكتفينا بالاشارة اذ « ان اللبيب من الاشارة يفهم »

فوائد لغوية

زقنبوت !

سألنا احدهم : مامعنى زقنبوت ومن اي لغة هي ؟

قلنا : هذه اللفظة كثيرة الشيوع على السنة العوام وضبطها بفتح الزاي وسكون القاف وفتح النون وضم الباء بعدها واو ساكنة ثم ياء مبسوطة ويقولونها للآكل اذا دعوا عليه . واذا عطفوا عليها مرادفا قالوا : زقوم . اما